بسم الله الرحمن الرحيم

(إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)

١) في عصر النبوة وأكثر عصر الخلافة الراشدة وأكثر عصر الصحابة والتابعين لهم بإحسان في القرن الأول وزع الله الأمة بالقرآن وولاة أمرها عما حرم الله من معاصي الشبهات والشهوات باستثناءات نادرة لا حكم لها وبا استثناء اللمم لعدم عصمة غير الرسول صلى الله عليه وسلم واستمر الدين قائما حتى نهاية ولاية عمر بن عبد العزيز رحمه الله أو لنقل: حتى نهاية العصر الأموي مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة ...» السلسلة الصحيحة ٢٧٥-٩٦٢.

وفي القرنين التاليين بسطت الدنيا على الناس فتنافسوها في العصر العباسي تجاوز الله عنهم، واستقدموا العنصر الفارسي الأصل للجد واللهو، وتجاوزت المخالفات القول والعمل من أمور الشهوة إلى الشبهة فتحول وزع السلطان إلى الأمر بالمنكر (القول بخلق القرآن) في عهد المأمون والمعتصم والواثق إلى درجة سجن وجلد وقتل بعض العلماء، وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله الذي استمر سجنه وجلده ومنعه من تعليم الناس دينهم الحق في عهد الولاة الثلاثة، ولكن هذا النوع من إكراه المسلمين على المعصية لم يحدث بفضل الله من قبل ولا من بعد، حتى اليوم.

٢) وبين القرن الرابع والسادس انتشر التصوف والتشيع والابتداع وتولى ولاة الفاطميين (العبيديين) نشر الفساد في الأرض ومنه بناء أوثان المقامات والمزارات والأضرحة، ولا يزال وثن باسم الحسين شاهدا على هذا المنكر منذ نحو ألف سنة، فلم ينكره أحد من ولاة المسلمين بعد الفاطميين وأولهم صلاح الدين الأيوبي تجاوز الله عنه بل ذكر عنه السيوطي رحمه الله في تاريخ الخلفاء أنه بنى وثنا باسم الشافعي رحمه الله، والسيوطي لا ينكر ذلك عليه بل يراه عملا صالحا فقد حاكم بالكفر علي من قالوا عن أهل الكهف: «ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم» وحكم بالإيمان على من قالوا: «لنتخذن عليهم مسجدا»، وهذا يدلك على ما وصلت إليه جهال أكثر المسلمين علمائهم فضلا عن عوامهم - من الجهل بالفرق بين الإيمان والكفر، والسنة والبدعة، والهدى والضلال،

٣) وهذا يكشف عن سبب تحول أكثر علماء المسلمين إلى الأشاعرة وعوامهم إلى متصوفة ومبتدعة والتزامهم بالتقليد وهجر الدليل وترى كثيرا من كبار طلاب العلم والعلماء يفخر منهم بأنه حنفي المذهب

ماتريدي العقيدة، نقشبندي الطريقة؛ يلتزم بمذهب أبي حنيفة رحمه الله في أحكام العبادات والمعاملات ويشافع في الاعتقاد، بل يشافع الرسول صلى الله عليه وسلم في طريقة الذكر ويتبع المتصوفه.

٤) وكان أعظم ما أرسل الله به رسوله ومن سبقه من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: الأمر بافراد الله بالعبادة والنهي عن إشراك غيره معه في عبادته، وكان من أعظم ما حذر النبي صلى الله عليه وسلم منه اتخاذ القبور مساجد كما فعلت اليهود والنصارى وهي وثنية قوم نوح (منها نشأت وإليها انتهت كما في صحيح البخاري وتفسير ابن جرير) واليوم - ومنذ قرون - أوثان المنتمين إلى الإسلام والسنة أكثر من أوثان اليهود والنصارى والشيعة وجميع الفرق الضالة في بلاد المسلمين - عرباً وعجماً -، ولقد تبينت أن جميع الأوثان في سلطنة عمان للمنتمين للسنة ليس للإباضية منها شيء، ولكن الشيعة والسنة يجتمعون على دعاء وتقديس الحسين - مثلاً في دمشق وصفورية، ويجتمع النصارى والسنة على دعاء وتقديس أوثان كثيرة باسم الخضر، ظهر الله الخضر والحسين وجعفر منهم جميعاً؛ فتفرق أهل الضلال (باختلاف انتمائهم) على الحق، واجتمعوا على الباطل، لهذا أهلكهم الله جميعاً، بل اجتمع المسلمون واليهود على أوثان باسم آل ابراهيم ويعقوب.

٥) واستمرت حال أكثر المسلمين ودولهم: الأيوبيين والمماليك والعثمانيين ومن بينهم على ضعف واذع القرآن وواذع السلطان في نفوس وأقوال وأعمال أكثر المسلمين نحو ثمانية قرون، أو عدم. ولا يشعر المسلمون بسوء حالهم، وبالتالي لا يريدون تغييره، بل هم جميعاً - إلا من شاء الله - ينصبون اسم المعتصم للقدوة بحجة أسطورة (وامعتصماه) الشركية، وينصبون اسم صلاح الدين للقدوة ويشترطون على الله: فتحاً كالفتح صلاح الدين) لا كفتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يحبون الغزو والفتح ولا يتذكرون: «لتكون كلمة الله هي العليا» ولا: «ويكون الدين كله لله»، وهم يقتدون بالخوارج على عثمان وعلى رضي الله عنهما وأرضاهما: يجادلون فرحم القاصر لنصوص الوحي ولا يلتزمون بفهم الصحابة لهذه النصوص لانشغالهم بالحفظ والتجويد عن التدبر، فيخرجون على ولاة أمرهم ويفسدون في الأرض بحجة: الحرية والديمقراطية والمساواة، أما إفراد الله بالعبادة ونفيها سواه، والالتزام بالسنة والتحذير من البدع فلا يكاد يذكر حتى في كتب العلم.

٦) وبعد غفلة المسلمين ثمانية قرون (من القرن الرابع إلى منتصف القرن الثاني عشر من الهجرة) بعث الله لدينه من يجدده في القرون (١٢ و١٣ و١٤) بدعوة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله إلى ما كان عليه النبي وأصحابه من الدين والدعوة، مقتفياً أثر المجددين قبله الإمامين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله (في القرن السابع والثامن)، ولم يخل (ولن يخلو) قرن من مجدد، ولكن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تميز عن كل المجددين منذ القرن الرابع بتوفيق الله للإمام محمد بن سعود بمؤازرته في نشر الدعوة وفي جهاد أعدائها، وفي تأسيس دولتها على منهاج النبوة من أول يوم، ثم في تجديد الدين والدعوة والدولة في القرنين التاليين لقرنه بعد الفتنة العثمانية الأجنبية (الخارجية) ثم الفتنة الأهلية (الداخلية).

٧) في عهد محمد بن سعود رحمه الله (١١٥٨ - ١٢٠٩) كانت الشؤون الدينية من مسئوليات الشيخ محمد بن عبدالوهاب والشؤون الإدارية من مسئوليات محمد بن سعود، (وكان الأمر شورى بينهم). وفي عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه الله (١٢٠٩ - ١٢١٨هـ) رأى الشيخ محمد في تلميذه الإمام عبدالعزيز من الأهلية العلمية والإدارية ما جعله يجمع له مسئوليات الشؤون الدينية والدنيوية (وبقي الأمر من التعاون بين آل سعود وآل الشيخ وبقية العلماء حتى هذا اليوم). والفصل فيه بعد ذلك لمن ولاه الله الأمر من آل سعود لما هو الحق والعدل والشرع والعقل، لا لما هو الظن والتحكم والتعسف.

٨) ولا يزال آل سعود بفضل الله عليهم وبفضل الله بهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم يحمون الجزيرة العربية من أوثان المقامات والمزارات والأضرحة وزوايا التصوف وما دونها من الابتداع في الدين منذ أن طهروها في نهاية القرن الثاني عشر ثم في بداية القرن الثالث عشر ثم في النصف الأول من القرن الرابع عشر، وهو تميز واصطفاء من الله وفضل عظيم لم تحظ به دولة من دول المسلمين منذ نهاية القرون الخيرة، والله يختص بفضله من يشاء.

ولا يزال آل سعود بتوفيق الله ونصره دينه يقيمون الحدود الشرعية ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحكمون شرع الله في كل مسائل الاعتقاد والعبادات وجل مسائل المعاملات وحدها.

٩) وقبل بضع سنين أسس آل سعود (مؤسسة الدعوة الخيرية) لتبث* دروس وعلوم الشريعة من جوامع الأمير

فيصل بن فهد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله في الرياض (بلقيا صفوة كبار العلماء) إلى كل مكان يستقبل البث في العالم، وإن قصرها المتنفذون حتى اليوم عن بلوغ أهدافها. ويقوم على المؤسسة السلفية المتميزة سمو الأمير السلفي سعود بن فهد بن عبد العزيز.

١٠) أسس آل سعود قبل بضع عشرة سنة مدارس خيرية لتعليم القرآن والسنة خروجاً من التقليد الأعمى: التحفيظ دون فهم، ومن يقوم على هذه المؤسسة المتميزة (بل النادرة): سمو الأمير السلفي نايف بن محمد بن عبد العزيز آل سعود نيابة عن والده المؤسس سمو الأمير محمد بن عبد العزيز نصر الله بهما دينه وسنة نبيه.

١١) أما راعي الدعوة السلفية سمو الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود فضيق وقتي ومساحة هذا المقال عن إحصاء ما ميزه الله به من خدمة السنة والمنهج السلفي وحراسة الدين والدعوة وإدراك ما خص الله به آل سعود في القرون الثلاثة الأخيرة بين دول المسلمين منذ ألف سنة (بلفظ محمد بهجة الأثري رحمه الله) من تحكيم شرع الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجمع بين خير الدين والدنيا (بلفظ محمد أبو زهرة رحمه الله)، والحرص على بقاء هذا التميز وزيادته قوة، معرفة بفضل الله وشكراً له عليه، وقياماً بفضل الله لنوازع الشيطان والقرآن.

ومما تميز هو به إنشاء جائزة الأمير نايف للسنة وهي الفريدة من نوعها في العالم، وكان خير من اختار هو نبيلها المحدث أحمد شاكر رحمه الله إحياءً لذكره وتكريماً لآله.

ويوم سول الشيطان لأحد أساتذة الجامعة نشر مقالات تنصر المبتدعة والمحرفين على المحدث الألباني رحمه الله أمر بإيقاف النشر وفصل كاتب المقالات من الجامعة وأمر بمنح الألباني جائزة الملك فيصل رحمهما الله (استثناءً من نظامها).

وأمر (نصر الله به دينه) بإيقاف عدد من الصحفيين ورؤساء التحرير لتطاولهم على هيئة الأمر بالمعروف (بخاصة) وعلى الدين (بعامة).

ومع استمرار دولة التوحيد والسنة في التميز على العالم بمنع دور السينما والمسرح ألزم الأمير نايف أشهر المراكز التجارية الصادة بفتح مكتب لهيئة الأمر والنهي داخل المركز التجاري ضماناً للالتزام بشرع الله: وأوله إيقاف البيع وقت الصلاة، ولا نهاية للأمثلة الصالحة.

وتحت رعايته خصص سمو أمير عسير السابق (خالد الفيصل) درس مجلس العام للسلفيين، وردم سمو أميرها الحالي (فيصل بن خالد) بئراً يترك بعض الجرحة بمائها، حفظ الله الدولة وولاة أمرها قدوة صالحة ١٤٢٨/١٠/٢٨.